مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.43].

مواقف واهتمامات عبد السلام بنونة
أب الحركة الوطنية المغربية

مراد المعاشي
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
باحث دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن زهر – المملكة المغربية

مُلَخّص

يعتبر 'الحاج عبد السلام بنونة' واحدًا من أبرز رجال الإصلاح الذين كان لهم الفضل في ظهور الحركة الوطنية المغربية، حتى أنه لقب بأب الحركة الوطنية المغربية، عاش ما بين سنتي (١٨٨٨-١٩٣٥م)، إضافة إلى كونه أحد أبرز المهتمين بالقضية الوطنية، كانت للرجل عدة مواقف واهتمامات أخرى، منها موقفه من تخلي إسبانيا عن المغرب، واهتمامه بالقضايا العربية والإسلامية، كالقضية السورية والعراقية والليبية والأفغانية. وانخرط في العديد من المنظمات على رأسها المنظمة الماسونية. تعود أهمية هذا المقال إلى تطرقه لموضوع لم يسبق التطرق إليه من حياة عبد السلام بنونة، مما يشكل إضافة للتراكم المعرفي حول شخصية مهمة في مغرب الحماية. حيث تناول المقال موقف عبد السلام بنونة من تخلي إسبانيا عن المنطقة الخليفية، واهتمام عبد السلام بنونة بالقضايا العربية والإسلامية، وعبد السلام بنونة والحركة الماسونية، وعبد السلام بنونة سفيرًا للقضية المغربية. وقد توصل الباحث إلى أن المواقف والاهتمامات المتعددة لعبد السلام بنونة اثبتت مدى اطلاعه على أحوال عصره، وكذلك عن ثقافته الواسعة ووعيه الكبير بالقضايا السياسية والفكرية التي كانت تشغل العالم العربي والإسلامي ككل، مما عاد فوائد جمة على القضية المغربية.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٣ أكتوبر ٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر: ٢١ نوفمبر ٢٠٢٢

كلمات مفتاحية:

تاريخ المغرب المعاصر؛ الحركة الوطنية؛ الحماية الإسبانية؛ المنطقة الخليفية

معرِّف الوثيقة الرقمي:

10.21608/KAN.2022.312209

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

مراد المعاشي. "مواقف واهتمامات عبد السلام بنونة: أب الحركة الوطنية المغربية".- دورية كان التاريخية.- السنة الخامسة عشرة- العدد الثامن والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢٢. ص ١٦٠ – ١٦٦.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: fmorad.elmaachi@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

كان لعبد السلام بنونة[1] مواقف واهتمامات بمجوعة من القضايا التي كان يعرفها العالم وقتئذ، فهو لم يكن منحصرًا داخل حدود المغرب أو المنطقة الشمالية منه، بل نجده مشدودًا إلى قضايا إقليمية ودولية، ومساهما فيها، كما كانت له مواقفه الخاصة من مجموعة من القضايا والتطورات التي عرفتها إسبانيا على المستوى الداخلي، وسنحاول في هذا المقال معرفة مواقف عبد السلام بنونة حول بعض القضايا التي أثيرت خلال تلك الفترة، ولعل أبرزها مسألة تخلي إسبانيا عن المنطقة الشمالية، ثم بعد ذلك سنرى اهتمامه بالقضايا العربية والإسلامية والحركات التحررية بها، وكذلك اهتمامه بالحلف العربي، وأكيد أن هذه المواقف والاهتمامات تنم عن دراية واطلاع كبير من عبد السلام بنونة على قضايا عصره. هذا الاطلاع الواسع أسهم في ربطه لشبكة من العلاقات الدولية مع رجال الحركات الوطنية في العالم العربي والإسلامي، وحتى مع بعض الساسة الأوربيين خاصةً من الاشتراكيين والجمهوريين الإسبان، مما سيسهم في التعريف بالقضية الوطنية على الصعيد الدولي، كما انعكست هذه العلاقات بشكل إيجابي على الحركة الوطنية بشكل عام.

أولاً: موقف عبد السلام بنونة من تخلي إسبانيا عن المنطقة الخليفية[2]

وقت الإعلان عن الجمهورية بإسبانيا بتاريخ ١٣ أبريل ١٩٣١م، انتشرت أخبار حول تخلي هؤلاء عن منطقة حمايتهم في المغرب، مما جعل وزير الخارجية الإسباني يصرح لإحدى الصحف بأن إسبانيا لن تتخل عن المغرب[3]، تفنيدًا للشائعات التي انتشرت بشكل كبير جدًا. لا نعلم من خلال مصادر هذه المرحلة من كان وراء هذه الأخبار، لكن الغالب على الظن أن الفرنسيين كانوا من وراء ذلك، حتى يتسنى لهم جس نبض الجمهوريين ومعرفة رأيهم حول المنطقة، خاصةً إن كان أغلب الجمهوريين قد عبروا فيما سبق عن رغبتهم في تخلي إسبانيا عن المنطقة الشمالية.

تجدر الإشارة إلى أن فكرة تخلي الإسبان عن المنطقة ليست بجديدة، فقد راودت الإسبان حتى قبل فرض الحماية الفرنسية على المغرب، وذلك منذ سنة ١٩٠٩م، حينما فشل الإسبان في القضاء على مقاومة الشريف أمزيان[4]، وبعد فرض الحماية على المغرب وتوقيع الاتفاقية الفرنسية الإسبانية حول المغرب بتاريخ ٢٧ نونبر ١٩١٢م، والتي بموجبها تم منح المنطقة الشمالية لإسبانيا، ظهرت مجموعة من العراقيل في وجه الإسبان، منها المقاومة المسلحة وجهل الإسبان بالمنطقة وصغر مساحتها وافتقارها للموارد الطبيعية، كل هذه الأشياء جعلت بعض الإسبان يدعون إلى التخلي عن المنطقة[5]، ليس تعاطفًا مع الشعب المغربي، وإنما اقتناعًا منهم أن الميزانية المخصصة للمنطقة تحتاجها إسبانيا لإصلاح أوضاعها الداخلية[6].

أمام هذه الأخبار التي انتشرت بشكل كبير نجد شكيب أرسلان في رسالة منه إلى عبد السلام بنونة، يعبر فيها عن خوفه من تخلي إسبانيا عن المنطقة، لأن هذا الأمر سيجعلها لقمة سائغة في يد الفرنسيين[7]، وكحل وسط طلب شكيب أرسلان من رجال الحركة الوطنية بالعمل على محاولة الحصول على الاستقلال الذاتي الحكم الذاتي على غرار إقليم كاطالونيا[8].

كان عبد السلام بنونة من المهتمين بشكل كبير بتطورات الشأن الداخلي بإسبانيا، ومنها قضية الكطلان مع الجمهورية الإسبانية[9]، وهو ما حدا به إلى الظن على أن الجمهوريين سينحون نفس المنحى مع المنطقة الشمالية المغربية، بمنحها الاستقلال الذاتي. ولم يكن عبد السلام بنونة من المؤيدين لمسألة تخلي إسبانيا عن منطقة حمايتها، بل الأكثر من ذلك لم يكن من المؤيدين لمسألة منح المنطقة الاستقلال الذاتي، لأن شروطه غير متوفرة بعد، وهذا ما يعبر عنه في رسالة منه إلى شكيب أرسلان يقول فيها: "إني يا مولاي لا أتفاءل كثيرًا بمنحنا الاستقلال الداخلي قريبا ولكن أعتقد أننا إذا ثابرنا على العمل بنظام وعرفنا كيف نطالب بحقوقنا ولم نترك هذه الفرصة تضيع، نفوز بعدة رغبات تكون حجر الأساس للاستقلال الداخلي وحبلاً متينًا متصلاً طرفه النهائي بالاستقلال التام إن شاء الله تعالى"[10]. ويتضح من خلال هذه الرسالة أن عبد السلام بنونة لم يكن يرغب في منح المنطقة الاستقلال الذاتي لأنه يرى أنها غير مستعدة بعد لذلك، وكان يسعى إلى تطوير المنطقة بمساعدة الإسبان ثم بعد ذلك يأتي الاستقلال التام، ويكون المغرب قادر على ألا يقع في أخطاء الماضي، هذا هو الفكر الإصلاحي لبنونة، والخط الذي رسمه لنفسه وللحركة الوطنية في الشمال. بالإضافة إلى ذلك كان الوطنيون المغاربة يرون أن الحماية الإسبانية هي أرحم بكثير وأخف ضررًا من نظيرتها الفرنسية، وكانوا يخشون بشكل كبير تحكم الفرنسيين في المنطقة وضمها إلى المنطقة السلطانية. هذه الأمور هي التي تفسر وإلى حد بعيد الخطاب اللين الذي كانت تخاطب به الحركة الوطنية بالشمال الحكومة الإسبانية.

من جهة أخرى هناك مَنْ يرى أن هذه الأخبار كانت جدية، وأن إسبانيا لم تتراجع عن فكرة التخلي عن إسبانيا إلا بضغط إنجليزي، هذه الأخيرة التي كانت تخشى على مصالحها بالبحر الأبيض المتوسط، وخاصة مضيق جبل الطارق[١١]، كما أن الجالية الإسبانية الموجودة بالمنطقة ستعارض هذه الفكرة تماما خوفا على مصالحها[١٢]، وبالتالي إثارة مجموعة من المشاكل والقلاقل داخل إسبانيا نفسها، وهناك من يرى أن إسبانيا لم تكن مؤهلة لبسط حمايتها على المنطقة الشمالية من الأساس[١٣].

بعد كل القيل والقال، وتكذيب المسؤولين الإسبان لهذه الأخبار، عادت للظهور مرة أخرى فكرة تخليهم عن المنطقة في يونيو من سنة ١٩٣١م، وكان مصدر هذه الأخبار من جديد هو الصحف الفرنسية[١٤]، وليس من المستبعد أن تكون هذه الأخبار بإيعاز من الحكومة الفرنسية قصد تنبيه الإسبان إلى ما يدور في منطقتهم من تحركات لرجال الحركة الوطنية، وتنبيههم إلى أن الدولة الحامية الأصلية للمغرب هي فرنسا، وقد تطلب من عصبة الأمم استعادة المنطقة الشمالية -ان استمرت إسبانيا في سياستها اللينة مع رجال الحركة الوطنية- بحكم عدم قدرتهم على تسييرها، وأصدرت الإقامة العامة الفرنسية بالرباط بلاغا يفيد على أن فرنسا هي التي لها الأحقية في المغرب باعتبارها الدولة التي وقع معها سلطان المغرب معاهدة الحماية[١٥]. كما أن فرنسا حاولت ومنذ وقت مبكر الضغط على إسبانيا بغية التخلي لهم عن المنطقة، وشنت بذلك الصحف الفرنسية حملة واسعة في هذا السياق[١٦].

راسل شكيب أرسلان صديقه عبد السلام بنونة في هذا الشأن، وأبدى له تخوفه من انسحاب إسبانيا وتحكم فرنسا في المنطقة، وأخبره بضرورة إقناع وفد مطالب الأمة[١٧] لإسبانيا بعدم الانسحاب الكلي من المنطقة وإعطائهم الاستقلال الداخلي فقط تحت راية الحماية الإسبانية[١٨]. وهو ما يفسر ما جاء في ديباجة عريضة وفد المطالب التي كان بها تعبير عن تشبث الوطنيين بالإسبان ورغبتهم في الإصلاح لا أقل ولا أكثر.

انبرى المسؤولون الإسبان إلى تكذيب هذا الخبر، ومن غير المستبعد أيضًا أن يكون إثارة هذا الموضوع للمرة الثانية في تلك الظروف محاولة من المسؤولين الإسبان - بعد علمهم موقف الوطنيين من تخليهم عن المنطقة في المرة السابقة - الضغط على رجالات الحركة الوطنية الذين كانوا يعملون على جمع توقيعات عريضة وفد المطالب حتى تكون فيه مطالب معتدلة وبعيدة عن فكرة الاستقلال، ولعل ما صرح به الاشتراكي الإسباني "فرناندو دي لوس ريوس Fernando de los Rios" عن أنه سيقوم بتنظيم إضراب شامل لمنع الحكومة الجديدة من إرسال أي قوات للمغرب في حالة حدوث اضطرابات تنادي بالاستقلال عن إسبانيا[١٩]، قد أرعب الوطنيين المغاربة من أي تحرك عنيف اتجاه الحكومة الجديدة، وهو ما جعل عبد السلام بنونة في إحدى تصريحاته الصحفية يقول "تفتح الجمهورية آفاقا جديدة وغير محدودة أمام إسبانيا، فالعالم الإسلامي ينتظر الكثير من النظام الجديد، نحن المغاربة قد استبشرنا خيرًا به... فالمشكل المغربي كان مصطنعًا ومختلقًا من طرف الملكية. أما الآن فالشعب (الإسباني) بدأ يدرك تطلعاتنا وآمالنا بعيدًا عن القصور، فنحن ننتظر من الجمهورية تفهمًا عميقًا وكريمًا".[٢٠]

ثانيًا: اهتمام عبد السلام بنونة بالقضايا العربية والإسلامية

اهتم عبد السلام بنونة بالقضايا العربية والإسلامية التي كانت تشغل الرأي العام وقتذاك، بحيث نجده من المهتمين بالقضية الفلسطينية التي كانت تشغل بال العالم العربي، ولم يكتف عبد السلام بنونة بمجرد التعاطف مع القضية الفلسطينية، وإنما كان يعمل على دعم الفلسطينيين، من خلال العمل على جمع تبرعات لمساعدتهم[٢١]. وقد كان من المتتبعين للقضية من خلال الجرائد المشرقية والأوربية[٢٢]، وربط اتصالات ببعض الكتاب المشارقة الذين كانوا يزودونه بتطورات القضية كأديب أفندي وبعض المغاربة الموجودين بفلسطين كإبراهيم عثمان المراكشي[٢٣].

إضافة إلى القضية الفلسطينية، انصب اهتمام عبد السلام بنونة على القضية الليبية أو الطرابلسية نسبة إلى العاصمة طرابلس، خاصةً في ظل الحرب التي شنتها إيطاليا بقيادة "بينيتو موسوليني Benito Mussolini" على الليبيين، بحيث نجده يكاتب شكيب أرسلان في الموضوع بتاريخ ١٠ دجنبر ١٩٣٠م، يقول له "قرأت في جريدة الشعب التونسية أخبارًا مهمة عن الحرب الطرابلسية فأحببت أن تطلع عليها عطوفتكم وها هي توافيكم درج هذا..."[٢٤].

يبدو أن بنونة لم يكتف أيضًا بمتابعة القضية والاطلاع على أخبارها، وإنما طلب من شكيب أرسلان إثارة الموضوع في الجرائد العربية قصد التشهير بالإيطاليين وجرائمهم في ليبيا، وقد استجاب شكيب أرسلان لطلبه، وهذا ما نستشفه في رسالة منه إلى عبد السلام بنونة يخبره فيها على أنه كتب حول القضية الليبية في العدد العاشر وسيكتب عنه في العدد المقبل

أيضًا[٢٥]، وعمل بنونة على توزيع ما كتبه شكيب أرسلان وغيره حول القضية الليبية في المغرب[٢٦]. وعن القضية الليبية دارت مجموعة من المراسلات بين عبد السلام بنونة وشكيب أرسلان[٢٧]، تبرز مدى اهتمامهما بالقضية وتطوراتها.

من ضمن الاهتمامات العديدة لعبد السلان بنونة بالقضايا العربية والإسلامية، نجد القضية السورية، ونسجل أيضًا أن بنونة لم يكن من المتعاطفين والمتتبعين، وإنما شارك فيها من خلال مساهمته بمبلغ مالي إلى شكري قوتلي كمساهمة منه في تأسيس شركة وطنية سورية[٢٨]. كما نجد القضية العراقية حاضرة عند عبد السلام بنونة، بحيث عمد وبتوجيه من شكيب أرسلان إلى توجيه رسالة باسم الهيأة الوطنية إلى ملك العراق فيصل بمناسبة الحصول على الاستقلال[٢٩].

لم يقتصر عبد السلام بنونة على الأقطار العربية وحسب، بل نجده من المتتبعين للقضايا الإسلامية أيضًا، وذلك من خلال إلماعه إلى موقفه الخاص حيال الوضع في أفغانستان حول عودة أمان الله إلى عرشه، حيث جاء في رسالة منه إلى شكيب أرسلان: "أما رجوع أمان الله إلى عرش أفغانستان فأظنه من البعد بمكان لما هو عليه الملك الحالي من الاعتدال مع الوطن والرسوخ في الدين أعانه الله"[٣٠]. بالإضافة إلى هذه الاهتمامات المتفرقة بالقضايا العربية والإسلامية، نجد أن عبد السلام بنونة كان من المهتمين بشكل كبير بقضية التحالف العربي التي كان يعمل عليها شكيب أرسلان مع بعض الملوك العرب، بحيث نجده حريصا كل الحرص على معرفة تطورات القضية ومستجداتها، وما فتئ يوجه الأسئلة إلى شكيب أرسلان حول الموضوع، ومن ضمنها رسالة مؤرخة بـ ٢٢ فبراير ١٩٣١م جاء فيها: "لم أتذكر هذه الساعة في أي الجرائد قرأت أن الملك فيصل عين سفيرًا مفوضًا للحجاز بقصد عقد محالفة الملك ابن سعود والتوقيع عليها. أصحيح هذا يا مولاي...؟ وهل أسفرت أعمالكم المتتابعة القيمة عن هذه النتيجة العظمى...بشرني بالحقيقة ولكم الفضل"[٣١].

ثالثًا: عبد السلام بنونة والحركة الماسونية

الماسونية مشتقة من أصلها اللغوي "Maçon" التي تعني البناء، ويقال بالإنجليزية "Free Maçon" أي البناؤون الأحرار[٣٢]. وقد شكلت هذه المحافل الماسونية "مؤسسات دستورية وقانونية وتشريعية في الظل"[٣٣]، مما جعلها تحظى باهتمام رجالات الحركة الوطنية بالمغرب، والغالب على الظن أن الهدف من وراء انتسابهم إليها كان هو التعريف بالقضية الوطنية وإيجاد الدعم اللازم من أعضائها. كانت الحركة الماسونية نشيطة بالمغرب، خاصة مع وصول الجمهوريين إلى الحكم سنة ١٩٣١م، حيث كان معظم القياديين بالحزب الجمهوري ينتمون إلى المحافل الماسونية[٣٤]، وقد انضم إليها أيضًا العديد من موظفي المخزن الخليفي[٣٥].

أغرت المحافل الماسونية رجال الحركة الوطنية المغربية، رغبة منهم في التقرب من صناع القرار الإسبان وأخذ دعمهم للقضية المغربية على المستوى الدولي، وقد كان أول من بادر إلى الانتماء إلى المحفل الماسوني بتطوان عبد السلام بنونة بتاريخ ٢٢ يونيو ١٩٣١م، حيث أضحى لقبه الماسوني الحسن[٣٦]. ثم انضم إليها فيما بعد العديد من الوطنيين كعبد الخالق الطريس وامحمد بنونة والتهامي الوزاني...[٣٧]. وفي تقرير أعده أحد أفراد المحفل الماسوني حول عبد السلام بنونة، جاء فيه "...رجل ذو ثقافة عالية وأفكار عصرية وليبرالية. وكمسلم فهو وطني...يمكن أن يكون ذو فائدة لنا. لكن يجب بعد عمله بالمحفل إخضاعه للامتحان ليكون عندنا اليقين بأنه يعمل لأجل الغاية العليا...أراه يستحق الانتساب لمحفلنا"[٣٨].

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان، ما نوعية هذا الامتحان؟ وما غايتهم العظمى؟

يبدو أن عبد السلام بنونة لم يعمر طويلا داخل المحفل الماسوني، إذ أرسل بطلب إعفائه منه يوم ٨ يوليوز ١٩٣٣م[٣٩]. ولعل السبب في ذلك هو وعيه بأن الحركة لم ولن تقدم أي خدمة للوطنيين المغاربة. مهما كانت المآخذات التي سجلت على رجال الحركة الوطنية حول انتسابهم إلى المحافل الماسونية، فإن الهدف المرجو منها كان فوق كل اعتبار، والغاية تبرر الوسيلة، فقد كانوا بحاجة إلى كل الوسائل الممكنة لمواجهة المستعمر الذي يحتكر كل الأسلحة من حرية الصحافة إلى حرية تأسيس الأحزاب والجمعيات.

رابعًا: عبد السلام بنونة سفيرًا للقضية المغربية

عملت معاهدة الحماية التي وقعها السلطان المغربي مولاي عبد الحفيظ مع السفير الفرنسي رينيو Regnault على انتزاع حق تمثيلية المغرب الخارجية وإسنادها إلى الدولة الحامية. أمام هذا السياج الذي وضعته سلطات الحماية، بهدف كتم أصوات المغاربة على المستوى الخارجي، الأمر الذي تفطن إليه رجال الحركة الوطنية، وأخذوا على عاتقهم مهمة كسر سياج الحماية، والتعريف بالقضية المغربية في المحافل الإقليمية والدولية[٤٠]. وكان من بين هؤلاء خاصة في المرحلة الأولى لتبلور الفكر

الوطني ونشوئه عبد السلام بنونة، الذي سيعمل على الانخراط وبشكل كبير في مجموعة من المنظمات والجمعيات وحتى من خلال ربطه لعلاقات مع بعض الشخصيات المعروفة سواء في العالم العربي الإسلامي أو الأوربي.

حينما فكر بعض الزعماء العرب في إقامة مؤتمر للجامعة العربية بمدينة فرانكفورت الألمانية، راسلوا عبد السلام بنونة عن طريق السوري فريد زين الدين بغية الحضور إلى أشغال المؤتمر[٤١]، وقد كانت هذه الدعوة موجهة إليه بالاتفاق مع عصبة مقاومة الاستعمار[٤٢]. ولم تكن مراسلة فريد زين الدين لعبد السلام بنونة صدفة، وإنما كانت عن معرفة مسبقة بين الرجلين تعود إلى سنة ١٩٢٧م، حينما تم تأسيس جمعية الثقافة العربية وقاموا ببعث قانونها إلى عبد السلام بنونة بصفته من المؤازرين لها[٤٣]. في السياق نفسه راسل الطلبة المغاربة عبد السلام بنونة بعد تلقيهم رسالة من أجل تمثيل المغرب في المؤتمر، راجين منه تمثيل المغرب في هذا المحفل العربي[٤٤]. وهذا ما يعبر عن المكانة التي حظي بها الرجل عند هؤلاء الطلبة. وقد تعذر عليه الحضور للمؤتمر، لأن زمن وصول الرسالتين كان موجودا بمدينة برشلونة[٤٥].

كان عبد السلام بنونة عضوًا في عصبة مقاومة الاستعمار[٤٦]، لهذا نجدها تراسله بشأن شخص يدعى أحمد حسن مطر، يدعي أنه سكرتير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتطلب منه تأكيد أو نفي ذلك[٤٧]، كما توصل من نفس العصبة بتقرير المؤتمر العربي[٤٨] الذي تخلف عن حضوره للسبب المذكور أعلاه. وحينما قامت العصبة المذكورة بتأسيس لجنة الدفاع عن المسلمين راسلت عبد السلام بنونة بغية اختيار العناصر التي يراها مناسبة من المغرب[٤٩]. باقتراح من شكيب أرسلان، توصل عبد السلام بنونة بدعوة من مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني لحضور المؤتمر الإسلامي بالقدس، وكان بنونة هو المغربي الوحيد الذي تلقى الدعوة مباشرة من المفتي، كما توصل بالدعوات الموجهة إلى رجال الحركة الوطنية كمحمد داود وأحمد مكوار وعلال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني وعمر التازي وشعيب الدكالي والمهدي المنبهي وعبد الرحمان بن زيدان"[٥٠]، وتكلف بإرسالها إلى أصحابها.

مثّل المغرب في هذا المؤتمر امحمد بنونة بناء على طلب أخيه عبد السلام بنونة، الذي تعذر عليه الحضور نظير اشتغاله بالمجلس البلدي الذي عين فيه نائبا عن الرئيس، وعن المنطقة السلطانية مثل المغرب المكي الناصري بعدما تم إخبار عبد السلام بنونة بذلك[٥١]. كتب رجال الحركة الوطنية بالمنطقة السلطانية رسالة إلى المؤتمر تم توجيهها إلى عبد السلام بنونة قصد إرسالها إلى رئيس المؤتمر محمد أمين الحسيني[٥٢]. عند نهاية أشغال المؤتمر تلقى عبد السلام بنونة رسالة شكر من محمد أمين الحسيني، على مساهمة المغاربة في أشغاله[٥٣]. وكان من نتائج هذا المؤتمر على المغرب، توجيه رسالة إلى عصبة الأمم بخصوص القضية المغربية[٥٤]. وحينما قررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر تأسيس لجان محلية في الأقطار الإسلامية، راسلت عبد السلام بنونة فيما يخص الدولة المغربية[٥٥].

في سنة ١٩٣٣م أنشأ عبد السلام بنونة بمعية عبد الخالق الطريس فرعا لعصبة الدفاع عن حقوق الإنسان[٥٦]، وهو خطوة تنم عن كثير من الدهاء، تحسبًا لأي تدخلي قمعي في حق رجالات الحركة الوطنية بالمنطقة. بالإضافة إلى انخراط عبد السلام بنونة في الجمعيات والمنظمات، ربطته علاقات صداقة بعدة شخصيات عربية[٥٧] وأوربية، ساهمت بشكل أو بآخر في التعريف بالقضية الوطنية، ولعل أبرز هذه الشخصيات شكيب أرسلان الذي استفادت منه الحركة الوطنية المغربية بشكل كبير، وكان رجلاً مؤثرًا فيها وفي تحركاتها، بالإضافة إلى طه الهاشمي، شكري القوتلي، عبد العزيز الثعالبي، محمد رشيد رضا، أكرم زعيتر، وغيرهم من الشخصيات العربية، ونفس الشيء ينطبق على مجموعة من الشخصيات السياسية الإسبانية والفرنسية، خاصة من الاشتراكيين الداعمين للقضية الوطنية.

خَاتِمَةٌ

إن الاهتمامات التي كانت لعبد السلام بنونة بالقضايا العربية والإسلامية، تنم عن مدى الاطلاع الواسع الذي كان يحظى به الرجل، ولم يكن من المكتفين بالمتابعة أو التعاطف، بل كان من العاملين حسب الاستطاعة على تقديم المساعدة لكل الحركات التحررية العربية والإسلامية، وهذا ما أكسبه احترامًا كبيرًا عند كثير من رجال الحركات التحررية في العالم، كما ساهم بطريقة غير مباشرة في التعريف بالمغرب وقضيتهم لدى هذه الدول.

لم يدخر عبد السلام بنونة أي جهد في خدمة القضية الوطنية، وطرق جميع الأبواب الممكنة، لهذا نجده عضوًا في الحركات الماسونية، كما قام بترشيح عبد الخالق الطريس لعضويتها، مما يعني أن الرجل لم يكن يجد أي حرج في ذلك، لأن الهدف الأسمى كان هو نصرة القضية الوطنية، ومجابهة العدو الأول وهو الدولة الفرنسية الممثلة بجهاز الحماية في المغرب.

إن العلاقات التي ربطها عبد السلام بنونة مع الشخصيات العربية والإسلامية والأوربية، كانت لها فوائد جمة على القضية المغربية، وانعكست بشكل إيجابي على الحركة الوطنية، كما كانت اللسان الناطق للمغرب خارجيا، ويمكن القول إن عبد السلام بنونة بعلاقاته هذه، قد كسر طوق سياج الحماية المفروض على المغرب، وتمكن من إسماع صوته في المحافل الوطنية والدولية.

اثبتت المواقف والاهتمامات المتعددة لعبد السلام بنونة مدى اطلاعه على أحوال عصره، وكذلك عن ثقافته الواسعة ووعيه الكبير بالقضايا السياسية والفكرية التي كانت تشغل العالم العربي والإسلامي ككل، مما عاد فوائد جمة على القضية المغربية.

الاحالات المرجعية:

(١) يعتبر عبد السلام بنونة (١٨٨٨-١٩٣٥) من أبرز رجال الإصلاح بالمغرب على عهد الحماية، ومن المساهمين الأساسيين في ميلاد الحركة الوطنية المغربية، حتى أنه يلقب بأب الحركة الوطنية المغربية. انظر: مراد المعاشي، "**برنامج عبد السلام بنونة في التمهيد لنشأة الحركة الوطنية بشمال المغرب ١٩١٦-١٩٣٠م**"، ضمن ندوة بداية عهد الاستقلال بالشمال المغربي: بين رهان الوحدة وتحدي التنمية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط١، ٢٠٢١، ص ١٠٧-١٢٦.

(٢) المنطقة الواقعة تحت نفوذ الحماية الإسبانية، وبها كان يوجد خليفة السلطان المغربي، عاصمتها تطوان.

(٣) ابن عزوز حكيم محمد، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حاته ونضاله**، ج٢، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٨٧، ص ٢٦٦.

(٤) عبد الرحيم برادة، **إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية ١٩٣١ – ١٩٥٦**، ج١، إفريقيا الشرق-المغرب، ٢٠٠٧، ص ١٦١.

(٥) عبد الرحيم برادة، **إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية ١٩٣١ – ١٩٥٦**، ص ١٦٣.

(٦) مصطفى عديلة، "**الجمهورية الإسبانية ومواقفها من انسحاب الحماية من المغرب، ضمن ندوة المنطقة الشمالية واستقلال المغرب ١٩٠٩ – ١٩٥٦م**"، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص ١٥٦.

(٧) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**..، مرجع سابق، ج٢ ص ٢٦٦..

(٨) نفسه، ص ٢٦٧.

(٩) نفسه، ص ٢٦٨.

(١٠) نفسه، ص ص ٢٦٨ – ٢٦٩.

(١١) محمد الخطيب نقلاً عن: ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٦٩.

(١٢) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(13) Germain Ayache, "Implications internationales de la guerre de RIF", In HT, fas unique, 1974, pp 187 – 189.

(١٤) ابن عزوز حكيم محمد، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج٣، مطبعة الساحل، الرباط، ١٩٨٨، ص ٣١.

(١٥) نفسه.

(16) Daniel Rivet, Lyautey et l'institution du protectorat français au Maroc. 1912 – 1925, T1, Harmatan, 1988, p 255.

(١٧) حول هذا الوفد انظر: مراد المعاشي، "**وفد مطالب الأمة بشمال المغرب سنة ١٩٣١م والصراع حول الزعامة عبد السلام بنونة ومحمد الطيب بوهلال أنموذجًا**"، دورية كان التاريخية، السنة ١٥، عدد ٥٥، مارس ٢٠٢٢م، ص ١٤٥-١٥٠.

(١٨) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٣، ص ص ٣٢ – ٣٣.

(١٩) محمد بوقران، **المغرب والجمهورية الثانية في إسبانيا ١٩٣١ – ١٩٣٦**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٣، ص ٥٣.

(20) Bulletin de l'Afrique Française, N7-1931 Juillet, P 476.

نقلاً عن: محمد بوقران، **المغرب والجمهورية الثانية في إسبانيا ١٩٣١ – ١٩٣٦**، ص ٧٨.

(٢١) ابن عزوز حكيم محمد، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج١، الهلال العر بية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٨٧، ص ٣٣٦.

(٢٢) نفسه، ص ٣٣٩.

(٢٣) نفسه، ص ٣٣٩ – ٣٤٠.

* بينيتو موسوليني Benito Mussolini (١٨٨٣ – ١٩٤٥م) انتمى إلى الحزب الاشتراكي واعتقل سنة ١٩٠٨م، استغل ظروف الأزمة بإيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى، فاستولى على الحكم وأقام نظاما دكتاتوريا.

(٢٤) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٠.

(٢٥) نفسه.

(٢٦) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٦.

(٢٧) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج١، ص ص ١٣٠ – ١٣٥.

(٢٨) بنونة المهدي، **المغرب.. السنوات الحرجة**، الشرق الأوسط، دت، ص ٢١.

(٢٩) ابن عزوز حكيم محمد، **أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة حياته ونضاله**، ج٤، مطابع ميثاق المغرب-الرباط، ١٩٩٥، ص ١٤٠.

(٣٠) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٢، ص ١٢٧.

(٣١) بنونة الطيب، **نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة**، نشر وتوزيع عبد السلام جسوس طنجة، ط١، ١٩٨٠، ص ٤١٢.

(٣٢) بوبكر بوهادي، "**الحركة الماسونية بالمغرب**"، ضمن وقفات في تاريخ المغرب أعمال مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، تنسيق عبد المجيد القدوري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم ٢٧، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠١، ص ٣٠٦.

(٣٣) محمد بوقران، **المغرب والجمهورية الثانية في إسبانيا ١٩٣١ – ١٩٣٦**، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٣٤) نفسه.

(٣٥) بوهادي، **الحركة الماسونية بالمغرب**، مقال سابق، ص ٣١٢.

(٣٦) نفسه، ص ٣١٣.

(٣٧) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، ج٤، مرجع سابق، ص ٣٠٥.

(٣٨) بوهادي، مقال سابق، ص ص ٣١٣ – ٣١٤.

(٣٩) بوهادي، **الحركة الماسونية بالمغرب**، مقال سابق، ص ٣١٧.

(٤٠) حول هذا الموضوع انظر: محمد العربي المساري، **المغرب خارج سياج الحماية "العلاقات الخارجية للحركة الوطنية"**، منشورات عكاظ، الرباط-المغرب، ٢٠١٢.

(٤١) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج١، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

(٤٢) نفسه، ص ٢٩٨.

(٤٣) الطيب بنونة، **نضالنا القومي**...، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

(٤٤) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج١، ص ٣٠٠.

(٤٥) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج١، ص ٣٠١.

(٤٦) الطيب بنونة، **نضالنا القومي**...، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٤٧) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج١، ص ٣٠٤.

(٤٨) الطيب بنونة، **نضالنا القومي**...، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٤٩) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٢، ص ١٧٤.

(٥٠) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٥٧.

(٥١) نفسه، ص ٢٦٥.

(٥٢) نفسه، ص ٢٦٧.

(٥٣) نفسه، ص ٢٩٧.

(٥٤) ابن عزوز حكيم، **أب الحركة**...، مرجع سابق، ج٣، ص ص ٣٠٢ – ٣٠٣.

(٥٥) نفسه، ص ص ٣٠٦ – ٣٠٧.

(٥٦) وولف جون، **ملحمة عبد الخالق الطريس حقيقة الحماية الفرنسية والإسبانية بالمغرب**، ترجمة محمد الشريف، مراجعة جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، سلسلة ترجمات ٣، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٧٣.

(٥٧) المهدي بنونة، **المغرب**...، مرجع سابق، ص ٢١.